النباتات الطبية والعطرية فى مصر*

تعرف النباتات الطبيـة بأنها نباتات تحتوى على أصول فعالة ذات قيمة علاجيـة . أما النباتات العطرية فهى نباتات تحتوى على زيوت ومواد حسنة الرائحة . وقد يستعمل العشب كله طبيا كما فى حالة السكران واللوبيليا والنعناع أو تستعمل الأوراق فقط كما فى حالة التبغ وست الحسن (Atropa belladonna) والداتورا والسينامكى ، أو تستعمل الأزهار كما فى حالة البـابونج واللوندة والبيرترم أو تستعمل الثمار كما فى حالة الحنظل والباباظ والثمر الهندى والنارنج والليمون وقرون السينامكى أو تستعمل البزور كما فى الخروع واللوز والداتورا وفول السويا أو تستعمل الجذور كما فى حالة الديرس (Derris elleptica) وست الحسن .

يعتقد الكثيرون أن موضوع النباتات الطبية فى مصر حديث طارىء خلقتـه ظروف الحرب الحاليـة بسبب انقطاع الوارد من البلاد الأوربية والاستوائية ويرون أننا ما دمنا قد قاربنا نهاية الحرب فليس ثمة داع للاهتمام بإكثار هذه النباتات بمصر الآن . ويتساءل أصحاب هذا الرأى قائلين هب أننا أكثرنا هـذه النباتات ثم وقفت الحرب فجأة فكم يصبح سعرها وما يكون مصير زراعتها . ويرى آخرون وهم « أكثر تشاؤماً » عدم الموافقة على زراعة النباتات الطبيـة فى مصر إطلاقاً بحجة عدم نجاح الكثير منها ، وبأن إيجار الأراضى مرتفع وكذا اليـد العاملة ، كما يتذرعون بحجة فنية أخرى خلاصتها أن النباتات الطبية البرية أكثر فائدة وأعلى فى نسبة المادة الفعالة من المزروعة ،

* محاضرة حضرة الزميـل المحترم الأستاذ عز الدين رشاد الاحصائى بقسم البساتين ألقاها بالنادى الزراعى .

وعليه فلا داعى لإضاعة الوقت والجهد فى زراعة نباتات لا خير فيها ، وسأحاول فى محاضرتى الآتية تفنيد هذه الآراء ثم توضيح السياسة الزراعية الطبية التى يجب أن تسير عليها الحكومة والبلاد فى هذا الصدد أسوة بما رسمته حكومات البلدان الأخرى .

عرفت مصر النباتات الطبية والعطرية منذ فجر التاريخ ، وكانت نظرة الفراعنة إليها نظرة إجلال وتقدير فزرعوها فى حدائق معابدهم وألفوا الكتب فى قيمتها وذكر فوائدها ، وتسابق الملوك فى إكثارها وتنمية محصولها ، حتى إن الملكة حتشبسوت أنشأت أسطولا كبيراً قوامه ٣٠ سفينة وأرسلته إلى بلاد بونت « الصومال » وبلاد العرب وفينقيا « سوريا » لاستجلاب الكثير من هذه النباتات لغرسها فى التربة المصرية ، وعادت هذه البعثات زاخرة بالكثير من بزور وشتلات النباتات القيمة كالمر والصندل والخشخاش والآس وغيرها ، بل بلغ من حرص المصريين على نجاح زراعة هذه النباتات فى مصر أن استجلبوا الإخصائيين من زارعى هذه البلدان للسهر على إكثارها والعناية بخدمتها وريها وأنتجت هذه العناية ، فسرعان ما اهتزت تربة النيل المباركة وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ولم تعد مصر العظيمة تشعر بصغار استيراد البخور للمعابد والترياق للمرضى ، وبلغ عدد النباتات الطبية والعطرية حوالى الستين نباتاً .

آس — بردقوش — بصل الفار — بلوط — بيلسان — توت — تين — ثوم — جاوى — جوز — حبة سوداء — سليخة — سماق — سنبل — سمسم — سنط — سوسن — شبت — شعير — شمر — شيبه — شيح — صبار — صفصاف — صندل — صرو — عرعر — عنب — غار — فلفل أسود — قصب الذريرة — قصب السكر — قرطم — قرفة — قمح — كافور — كتان — كراويه — كرفس — كزبره — كمون —

لوتس — لوز — ليمون — مصطكى — مر — ميعه — زنجبيل — زردين — نعناع فلفلى — نيلة — هليون — يبروح — ينسون .

فهل بعد هذا يقال إن النباتات الطبية لا تنجح فى مصر أو أن وجودها وإكثارها يعتبر حديث عهد .

وما بالنا نغوص فى أعماق التاريخ للتدليل على نجاحها فى مصر وأمامنا برهان ناصع قريب ففى عهد الأسرة العلوية بعثت النهضة الزراعية الطبية من جديد وأرسلت البعثات لأوربا وسيلان والهند فإذا بموجة مباركة من هذه النباتات تغمر وادى النيل فمن النباتات الطبية التى نجحت اليوكالبتس والكافور والقرفة والتين والزيتون وحب بلادر والكابلى والسينامكا والخردل الأبيض والأسود وفول السويا والديرس والبيرثرم والتفروزيا والمغات والاتروبا بلادونا والنعناع الفلفلى والخروع والتبغ والبن وكافة الحبوب العطرية والتمر الهندى والمصطكى .

ومن النباتات العطرية اللواندة والبنفسج والنرجس والياسمين والريحان والورد والعطر وأبو المسك وحشيشة الليمون والبرجموت والنارنج والكافور الليمونى .

ألستم تؤمنون معى بعد كل هذا بأن تربة النيل لم تقصر ولا شمسها ولا فلاحها ثم تؤمنون بعد ذلك بصحة تلك الكلمة الخالدة التى قالها المرحوم السلطان حسين « إن مصر غنية بنيلها وشمسها وفلاحها » إن مصر أيها السادة لن يعجزها إكثار بعض النباتات الطبية وإن جوها يجمع بين حرارة البلاد الحارة واعتدال بلاد جنوب أوربا .

ثم إن مصر قد استفادت من حسن موقعها الجغرافى وزرعت بعض الحاصلات الاستوائية كالموز والمانجو والبلح والموالح وتولت تصديرها إلى الخارج فوجدت فى أوربا سوقاً رائجاً فما بالنا لا نمون أوربا بما يمكن زراعته بنجاح فى مصر

من نباتات طبية كالحبوب العطرية والديرس والتفروزيا والبن والترجيل والمر والجوز المقي وفول السويا والسكران والسينامكا والداتورة والباباظ .

أليس غريباً أن بلداً زراعياً كمصر تقفر سوقه من زيت الخروع في حين ينتج الفدان الواحد حوالى ٥ر إلى ١ طناً من البزور أى ¼ — ½ طناً من الزيت فى حوالى ٧ شهور ثم أليس غريباً حقاً أن يصل سعر الكيلو من مسحوق ورق الاتروبابلادونا حوالى ٥ — ٧ جنيهات إن وجد فى حين ينتج الفدان حوالى ٥ر٠ طن من الورق الجاف ومثل هذا يقال عن زهور البيرثرم حيث يعطى الفدان حوالى ٢٠٠ كيلو من الزهر الجاف وتشترى وزارة الصحة مسحوقه بحوالى ٧٠ قرشاً للكيلو لتنقذ الشعب البائس من فتك باعوض الملاريا به .

بل وإن المنتنة (Chenopodium ambrosiodes (l هذا الحشيش المتواضع الذى فيه شفاء للسواد الأعظم من الفلاحين المصابين بالانكلستوما وديدان الاسكارس — إن كيلو زيت المنتنة ثمنه فى الولايات المتحدة تسليم مصر ١٥ جنيهاً ولا يصل إلا بعد ثمانية أشهر فى حين أنه لا يكلفنا فى مصر أكثر من ١٥٠ — ٢٠٠ قرشاً ، أرجو الآن أن تسمحوا لى بسؤال متواضع : أليست النباتات الطبية عظيمة النفع والربح بشرط أن تزرع الأصناف اللازمة والمساحة التى تكفى البلاد والتصدير .

وعلى ذكر التصدير أذكر لحضراتكم أنه لم يقف حتى فى هذه الآونة الحرجة حيث شحت وسائل النقل فما زالت مصر تورد مئات الأطنان من السكران والداتورة والسينامكا للولايات المتحدة ولانجلترا ولكن بمقدار أقل من زمن السلم طبعاً بل إن كثيراً من الطلبات قد رفضت لعدم وجود المطلوب .

إن الله قد اختص بعض الأصناف المصرية بميزات تفوق سواها فى كافة أنحاء العالم فالسينامكى المصرى لايدانيها نوع فى العالم وحسبى أن أذكر لحضراتكم من تقرير قنصل مصر فى انجلترا فى هذا الصدد .

انجلترا سنة ١٩٢٧	بلغ ثمن رطل الورق السينماتيكا المصرى من ٢٠ — ٣٠	بنس	
	« « « ورق « الهندى	٥	«
	« « « قرون « المصرى	٣٠	«
	« « « « « الهندى	٤ — ٦	«
أمريكا سنة ١٩٤٠	وبلغ ثمن رطل السينماتيكا المصرى	٩	سنت
	« « « « الهندى	٤ر١	«

ويرجع هذا التفضيل إلى طبيعة النوع المصرى فى أنه لا يحدث مغصاً — فهل يجوز أن يترك هذا الموضوع دون أن ينال العناية الكافية ؟ إن العالم يتطلب الكثير من السينماتيكا لأنها باتت تدخل فى تحضير حوالى ٢٠ صنفاً من المستحضرات المسهلة ويكفى أن أذكر لحضراتكم أن الهند تصدر منها لأمريكا أضعاف ما تصدره مصر بل حتى السودان سبقتنا فى هذا المضمار لأنها زرعتها أما مصر فما زالت تتبع سياسة التعشيب ولذا فقد تصدر مقداراً كبيراً عاماً ثم يقل التصدير أعواماً وفيما يلى إحصائية حديثة عن تصدير الهند ومصر إلى الولايات المتحدة من السينماتيكى :

	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٠	
الهند	٩٦٠٤٧٣	١٧٦٢٠٣٢	٣٠٧١٨٢٣	رطل
مصر	٥٩٩٩٩	٢٠٨٤٥٠	٥٣١٨٣٣	«

والسكران المصرى ويحتوى على ١٪ من الهيوسيامين أما السكران العالمى فيحتوى على ٠٥ر٠٪ وقد صدرت مصر إلى انجلترا وحدها

عام	١٩٢٠	٢٧٩٣٥٢	كيلوجرام
«	١٩٢١	٢٧٤٥٧	«

ويرجع هذا الاضطراب فى رقم المصدر إلى عدم زراعته فى مصر والاكتفاء بجميع ما ينمو منه بريا .

أنتقل الآن إلى نقطة حساسة وهى هل الأفضل جمع النباتات الطبية النامية

بريا أو زراعتها. كان الرأى السائد لدى القدماء اتباع سياسة التعشيب وصار على هذا النهج الاغريق والرومان والعرب بل والأوربيون حتى القرن العشرين — ولقد نقض هذا الرأى البروفوسير جراف فى مؤتمرات فينا وباريس ورأى أن تقبل البلاد على زراعة هذه النباتات حتى يمكنها تقدير وإنتاج المقدار اللازم منها — والواقع أن زراعة النباتات الطبية هى محاكاة الطبيعة فى صورة أكثر إبقاء على حياة النبات دون الاضرار بنسبة المادة الفعالة ولقد استفاد كثير من البلاد الأجنبية من ذلك ونجحت فى زراعة الكثير منها بل وفى أقلمة النباتات النافعة الغريبة عنها وخير مثل لذلك ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا بل حتى بلجيكا رغم مقاومة ظروف الجو والتربة نجحت فى هذا المضمار وأقامت نبات الشول موجرا وغيره من حاصلات البلاد الحارة. أما انجلترا فكان نجاحها فى ميدان آخر هو تجربة أغلب النباتات فى مستعمراتها وبعد نجاحها استخدمت وسائلها التجارية فى الاستغناء بها عن مصادر النبات الأصلية كما حصل فى الكاكاو والمطاط والكينا وغيرها على أن ظروف النقل الشاقة خصوصاً فى هذه الأوقات العصيبة جعلت الزراعيين الانجليز يهتمون بإكثار بعض النباتات الطبية محليا كالنعناع الفلفلى واللوبليا وست الحسن وغيرها .

أما الولايات المتحدة فلم تهتم كثيراً بنشر زراعة النباتات الطبية « وإن اهتمت بدراستها » حتى داهمتها الحرب . ويلوح لى أن ذلك راجع لأنها لم تكن تعتزم امتشاق الحسام ، بل كانت تؤثر سياسة العزلة حتى فاجأتها اليابان والمحور بالعدوان ، ومع ذلك فسرعان ما اتخذت سياسة حكيمة أمكنها بها التغلب بقدر المستطاع على هذه الصعاب .

يقول الدكتور (Suvers) فى بيان عن « مشكلات النباتات الطبية والمحسنة للطعم والعطرية تحت ظروف العالم الحالية » إن الولايات المتحدة لم تفكر فى زراعتها لأنها ترد رخيصة وبوفرة من أوربا من حوض البحر الأبيض المتوسط حيث اشتعلت نيران الحرب الآن .

أما السياسة التى اتبعتها الحكومة هناك فيمكن تلخيصها فى الآتى :

١ — تحديد المساحة اللازمة لاستهلاك البلاد من كل صنف فمن الأتروبا ٣٦٠ — ٤٠٠ فدان ، ومن الداتورة ٢٥٠ ومن السكران ١٧٥ — ٢٠٠ فدان ، ومن الديجتالس ٧٥ فدان ، ومن الأكونيتم ٢٥ فدان .

٢ — إرشاد زراع كل منطقة إلى أحسن الحاصلات الطبية التى تجود عندهم بشرط أن تكون سريعة الغلة ومربحة ، مثل الأتروبا والديجتالس والسكران والحبوب العطرية . وقد طبعت الحكومة عجالات ونشرات وزعتها على الزراع ، وقد أحضر منها إلى مصر سعادة وكيل وزارة الزراعة الشىء الكثير وهى تبين التربة الملائمة ومقدار التقاوى وطريقة الزراعة والرى والآفات وطرق مقاومتها ، ثم الحصاد والإعداد للسوق .

٣ — تقوم الجمعيات التعاونية بنقل المحصول لتخفف المصاريف عن المنتجين والمستهلكين .

٤ — يقوم القسم الزراعى بعمل واسطة الخير « الخاطبة » بين الزراع والتجار الذين يشتغلون بالنباتات الطبية ويعطيها لكل من يسأل من الطرفين .

٥ — يشرف مندوبو الحكومة على السوق .

السياسة فى فلسطين

فلسطين ليس بلداً زراعياً ، وقد كانت غير صناعية أيضاً حتى شاء الله أن تقوم الثورة النازية وأن يطرد الألمان اليهود فيهبطون فلسطين ، وكان من بينهم أفذاذ من العلماء الزراعيين ومهرة الكيمائيين والمستحضرين الطبيين كانوا فى أكبر شركات الأدوية الألمانية كشركة باير ومرك وغيرها وسرعان ما شمر هؤلاء عن سواعدهم فإذا بالأرض الجدباء جنة فيحاء . وحسبى أن أقول إنهم سبقونا فى هذا الضمار فزرعوا النعناع الفلفلى واستخرجوا منه المنتول والبرجموت واستخرجوا زيته الثمين وكذا النارنج والزيتون والأتروبا والسلا

وكافة الحبوب العطرية ، وتكاتف الكيمائيون مع الزراعيين وتعاون المعمل مع الحقل ، فسارت الأمة على القدمين دفعة واحدة بدل أن تسير كل قدم على هواها كما هو الحال فى مصر ، وبذا سبقتنا هذه الأخت الصغيرة وبتنا نستورد من فلسطين الكثير من المستحضرات الطبية .

السياسة فى السودان

خطا السودان خطوات موفقة فى هذا الصدد ، فانتشرت هناك زراعة الريحان الكافورى وأنشئت المصانع لتحضير الكافور منه ، وهو يمتاز عن أشجار الكافور بإمكان أخذ المحصول منه فى نفس السنة التى زرع فيها ، بينما أشجار الكافور لا تعطى محصولا قبل ٧ — ٨ سنوات . وانتشرت هناك أيضاً زراعة الكركديه والتمر هندى والحبوب العطرية والصمغ العربى ، ويصدر السودان إلى مصر من هذه المحاصيل بآلاف الجنيهات .

ما فعلته مصر

لعل من حق المستمع الكريم أن يتساءل الآن عن نصيب مصر من النشاط فى هذا المضمار .

أعترف أولا أنه نصيب متواضع خصوصاً ومصر غنية بتربتها ونيلها وحسن موقعها الجغرافى الذى يجمع بين البلاد الحارة وحوض البحر الأبيض المتوسط ولكن الواقع أننا فعلنا شيئاً وإن لم يكن كل شىء فقد بلغت المساحة المنزرعة بالنباتات الطبية والعطرية التابعة لقسم البساتين حوالى ٨٠ فدان وستصل إلى ١٠٠ فى الربيع القادم إن شاء الله ولئن بدا هذا الرقم متواضعاً إلا أنه يعتبر لا بأس به إن قيس برقم العام الماضى حيث كان ٥ أفدنة وقد أمكننا زراعتها فى رفح والسرو والقرشية والدقى والفيوم وسدس والمطاعنة حتى يمكن دراسة أفضل المناطق وأحسن الترب الملائمة لنموها وأهم ما زرعناه فى هذه المناطق ما يأتى :

Coffea arabica.	بن
Ipomea hederacea.	حب النيل
Citrullus colocynthis.	حنظل
Brassica alba.	خردل أبيض
Datura stramonium.	داتوره
Derris elleptice.	ديرس
Chenopodium ambrosioides.	زربيح
Hyoscyamus muticus.	سكران مصرى
Cassia acutifolia.	سينامكى
Foeniculum vulgare.	شمر
Glycyrrhiza glabra.	عرقسوس
Foeniculum V. dulc.	فينوكيا
Carum carvi.	كراوية
Plantage psyllum.	قاطون
Apium graveolens.	كرفس
Cuminum cyminum.	كمون
Mentha sps.	نعناع
Atropa belladonna.	أتروبا بلادونا
Carica papaya.	باباظ
Carum petroselinum.	بقدونس
Chrysanthemum cineraiaefolium	بيرثرم
Nigella sativa.	حبة البركة
Valeriana officinalis.	حشيشة القط
Citrullus colocynthis major.	حنظل كبير (فلسطينى)
Brassica nigra.	خردل أسود
Datura Metel.	داتوره ميتل
Ocimum sps.	ريحان
Hyoscyamus niger.	سكران
Iris germanica.	سوسن
Peucedanum graviolens.	شبت
Saponaria officinalis.	صابونيه
Solanum nigrum.	عنب الديب
Ephedra Seneca.	إيفادرا
Urgenia maritima.	بصل الفار

ينسون	Pimpinella anisum.	ورد بلدى	Rosa centifolia.
كسبرة	Coriandrum sativum	يوكالبتس	Eucalyptus globulus.
لواندة	Lavandula sps.	يوكالبتس ليمونى . .	Eucalyptus citriodora.

ما يجب عمله

١ — تشكيل لجنة من الزراعيين والصيادلة والأطباء تحدد الأصناف اللازمة وتقدر المساحة التى تزرع من كل نوع بشرط أن تفى بحاجة البلاد والمتوسط المطلوب للتصدير ويجب أن تحدد مدة قصيرة لانتهاء اللجنة من عملها حتى لا يموت المشروع(١) .

٢ — توضح لجنة زراعية فرعية المحاصيل التى تنجح فى كل مديرية والمساحة اللازمة بكل فمثلا السينامكا تجود فى مديرية قنا بينما البابونج فى الغربية.

٣ — يقدم قسم البساتين وبنك التسليف التقاوى اللازمة للأهالى لتعذر حصولهم على تقاوى جيدة .

٤ — تكون الزراعة تحت إشراف حضرات المهندسين الزراعيين وقد أخذوا فى ذلك المحاضرات اللازمة ويفضل أن تطبع التعليمات والإرشادات اللازمة فى عجالات أو فى عدد خاص من زميل الفلاح كما يجدر أن تدرس

---

(١) وبهذه المناسبة فإنى أقترح بناء على بيانات استهلاك مصر السنوى الذى تكرم باستخراجه حضرات أساتذة كلية الصيدلة .

أترويا ٢٠ ف ، باباظ ٥٠ ف ، برجموت ٥٠ ف ، بصل الفار ٥٠ ف ، بيرثرم ١٠٠ ف ، تمرهندى ٥٠ ف ، حبة سوداء ٦٠ ف ، حنا ١٠٠ ف حنظل ٢٠ ف ، خروع ٤٠٠٠ ف ، شبت ١٠ ف ، داتورة ١٠٠ ف ، ديرس ٢٠ ف ، زنجبيل ١٠٠ ف ، سكرات ١٠٠ ف ، سينامكى ١٠٠ ف ، شمر ٧٠ ف ، عرقسوس ١٠٠ ف ، كراوية ٢٧٥ ف ، كرفس ١٠ ف ، بوكالبتس ٥٠ ف ، كسبرة ٧٥٠ ف ، كمون ١٥٠٠ ف ، مقدونس ١٠ ف ، منتة ١٠٠ ف ، نخوة ١٠ ف ، ينسون ٢٦٠ ف ، بوكالبتس ليمونى ٥٠ ف .

زراعة النباتات الطبية بكلية الزراعة فهى لا تقل مكانة عن دراسة زراعة الزهور والأشجار الغربية .

٥ — تقوم الجمعيات التعاونية بنقل المحصول .

٦ — تمنع الحكومة التصدير والاستيراد إلا بعد إعطاء شهادة زراعية تثبت صحة الأصناف وأخرى تحليلية .

٧ — ضرورة إنشاء مصانع لتحضير الخلاصات والمستحضرات الطبية .

٨ — تقوم لجنة بتقدير الأسعار لوضع حد لجشع الزارع أو التاجر وهنا أذكر لحضراتكم الحقيقة التالية :

يباع قنطار السكران فى الأسواق المصرية بحوالى ٣ جنيه وتستخلص منه مادة الهيوسيامين بمقدار ٣٥٦ جرام وكان يباع الجرام الواحد منها عند ذلمار بحوالى الجنيه أى أن ثمن القنطار يقفز إلى ٣٥٦ جنيه بينما طريقة التحضير سهلة ميسورة بسيطة التكاليف فهل هناك نظام عادل يحمى كل من المنتج والمزارع ويشجع على الزراعة والانتاج .

ختاماً أشكركم وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة البلاد .